

Graduate Commencement Exercises Keynote Speech Fawwaz Ulaby May 31, 2019

الرئيس خوري، الزملاء الأساتذة، الضيوف الكرام: أشعرُ بالفخر والتواضع والبهجة. الجامعة الأميركية في بيروت كانت دائماً جزءاً من روحي وهويتي. وسأكون ممتناً أبداً وسأكتنز دائماً هذه المناسبة الخاصة.

خريجوا الجامعة الأميركية في بيروت للعام 2019: أحييكم وأهنئكم على تخرّجكم من أفضل جامعة في العالم، الجامعة الأميركية في بيروت!! شاركوني في الهتاف الكبير لها. (تصفيق)

يجب أن يشتمل خطاب التخرج على مزيج من الحكايات الشخصية ونصائح حكيمة، لذلك سأبدأ بمشارككم قصة عزيزة جداً على قلبي عن الأيام الأولى لي في الجامعة الأميركية في بيروت. القصة تدور حول سلوى نصار. إذا كان أي منكم، خريجي اليوم، يعرف سلوى نصار أو سمع بها، فيرجى رفع اليد. العدد قليل جداً، وهذا ليس من المستغرب.

وُلدت سلوى نصار في العام 1913 ودرست في مدرسة برمانا الثانوية، التي درست بها أنا أيضاً ولكن بعد سنوات عديدة. سلوى نصار كانت أول طالبة في برنامج الرياضيات في الجامعة الأميركية في بيروت، وهي أول امرأة لبنانية تحصل على الدكتوراه في الفيزياء، ومن جامعة مرموقة للغاية، جامعة كاليفورنيا في بيركلي.

في الجامعة الأميركية في بيروت، تخصصت في الفيزياء، وفي سنتي الثانية في العام 1962 التحقت بدورة بعنوان ميكانيكا الكم. كانت الدورة مرعبة للغاية للطلاب لأن الرياضيات كانت شائكة، وفيزياء انتشار الذرات في الإلكترونات في حالات الطاقة التي خضعت للتكميم لا تشبه أي شيء رأيت من قبل. لكن الأستاذة كانت البروفسورة سلوى نصار، وهذا ما أحدث كل الفرق. الطريقة التي شرحت بها الفيزياء الذرية كانت طريقة خلّابة. وهي بالتأكيد سحرتني وسأبقى ممتناً لها إلى الأبد لفتح عيني على كيفية عمل الليزر، وكيفية تصميم وبناء الترانزيستورات والدوائر المدمجة، وكيف بدأ الكون بانفجار كبير لكمية لا تحصى من ذرات الهيدروجين.

بعد عام من تخرّجي من الجامعة الأميركية في بيروت، في العام 1964، أصبحت البروفسورة نصار رئيسة كلية بيروت للبنات، التي أخذت فيما بعد بالتعليم المختلط تحت اسم "الجامعة اللبنانية الأمريكية". لسوء الحظ، توفيت البروفسورة نصار من سرطان الدم بعد قليل، في العام 1967، عن عمر يناهز 54 عاماً، ولكن ميراثها سيستمر إلى الأبد. رجاءً شاركوني في تحية ذكرى عالمة لبنانية كبيرة وخريجة من الجامعة الأميركية في بيروت، البروفسورة سلوى نصار. (تصفيق)

مغزى القصة هو: كُن صادقاً مع نفسك واتبع أحلامك. خريجين من الجامعة الأميركية في بيروت، لدى كل واحد منكم على التعليم والتدريب والمهارات اللازمة للنجاح ولتحقيق ميراث مثل ميراث البروفسورة نصار. لكن تذكروا دائماً كلمات توماس إديسون الشهيرة: "العبقريّة هي واحد بالمائة إلهام، وتسع وتسعين بالمائة من كدّ العرق."

إذ أقف هنا اليوم، لا يسعني إلا التفكير في التحوّل الهائل الذي مرّ به العالم منذ كنت طالباً هنا في الجامعة الأميركية في بيروت قبل خمسين عاماً. ليس فقط أن لدينا أعداداً لا تُحصى من الهواتف المحمولة، والكاميرات، وأجهزة الكمبيوتر، والشبكات الاجتماعية، ومجموعة كاملة من الأسماء الغربية التي تمت إضافتها إلى مفرداتنا -مثل الهاشتاغ والإيموجي، إن التغيير الأكثر إدهاشاً هو الكثافة السكانية لكوكب الأرض. قبل خمسين سنة، كان عدد سكان العالم 3.6 مليار نسمة. اليوم، زاد عدد سكان العالم بأكثر من الضعف إلى ما يقرب من 7.7 مليار، لذلك فإن السؤال الذي يمكن للمرء طرحه هو: "كيف تمكّن العالم من مضاعفة إنتاجيته في الزراعة، وتوليد الطاقة وتوزيعها، والنقل، وفي جميع الجوانب الأخرى تقريباً مما يجعل المجتمع يعمل، من تدريب المهنيين الصحيين والمدّرسين إلى رعاة محامين ومصرفيين، إلى كل ما يلزم لدعم هذه الزيادة الهائلة البالغة 4.1 مليار شخص؟ من أو ما الذي جعل هذه المعجزة ممكنة؟" عدد سكان العالم لم يزد عدة مليارات فحسب، ولكن

نوعية الحياة تحسّنت أيضاً بشكل كبير. انظروا إلى متوسط العمر المتوقع. نظراً لتحسين التغذية والنظافة والتقدم الهائل في مجال الطب، وهو تقدّم يسّره إلى حد كبير مجال غالي وعزيز على قلبي، مجال الإلكترونيات وأجهزة الكمبيوتر، زاد متوسط العمر المتوقع العالمي بنسبة 8 سنوات منذ العام 1990، حيث حققت النساء مكاسب أكبر بقليل من الرجال (مفاجأة مفاجأة!!). إذا استمرت الاتجاهات التي شوهدت على مدار الأعوام الثلاثة والعشرين الماضية، فبحلول العام 2030 سيبلغ متوسط العمر المتوقع للإناث 85.3 سنة وسيبلغ متوسط العمر للذكور 78.1 سنة. كمرجع فقط، كان متوسط العمر المتوقع في العام 2017 هو الأعلى في موناكو حيث بلغ 89.4 سنة، تليها اليابان مع 85.3 سنة، والولايات المتحدة وأوروبا في نطاق 80-82 سنة، ولبنان 78 سنة، وتستمر القائمة بالإنخفاض لتصل إلى المجموعة السفلية التي تضم الصومال وأفغانستان مع 50-52 سنة. إنها مساحة عريضة، ولكن حتى في الصومال وأفغانستان، ارتفع متوسط العمر المتوقع بمقدار 6 سنوات على مدار الثلاثين عاماً الماضية. قياساً بالأيام، يزداد متوسط العمر المتوقع العالمي بحوالي 6 ساعات كل يوم! لذلك أكرّر سؤالتي: من الذي جعل كل ذلك ممكناً؟

قد نقدّم العديد من الإجابات المتفاوتة، لكن القاسم المشترك الرئيسي لجميع الإجابات هو: خريجو الجامعات في الخمسين عاماً الماضية هم الذين حولوا المجتمع الحديث جماعياً إلى شكله الحالي وأنقذوا العالم من الجوع والحرب، حرفياً.

لا يزال لدينا ملايين كثيرة من الناس تتصوّر جو عاً وتعيش في فقر مدقع، وما زلنا نشهد حروباً صغيرة هنا وهناك، لكن المنافسة على الموارد كانت أسوأ بكثير لو لم يحدث هذا التحول الذي قادته مجموعة من الأفراد الشديدي الاندفاع، والمنضبطين، والجيدّي التعليم والتدريب، والذين لا يشكلون أكثر من 5% من سكان العالم.

أنحدّث بالطبع، عن خريجي الجامعات مثلكم. لقد أنقذوا عالم الأمس، وتحديكم وواجبكم هما أن تنقذوا عالم الغد. عندما تتخرّجون من الجامعة، وخاصة من جامعة رفيعة المستوى مثل الجامعة الأميركية في بيروت، فأنتم تستحقون التهاني على إنجازاتكم الخاصة، لكنكم تحملون جميعاً أيضاً مسؤولية اجتماعية. شهادتكم هي إنجازكم الخاص ولن يأخذ أحدٌ منكم ذلك، ولكن هذه الشهادة تمثل أيضاً استثمار المجتمع بكم.

عدد البالغين الذين يحملون شهادة جامعية يتفاوت بشكل كبير في جميع أنحاء العالم، من نسبة 54% عالية في كندا، إلى 44% في الولايات المتحدة، 30-42% في أوروبا، 17% في الصين، 10% في منظومة مينا أي الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وأقل من 5% في العديد من البلدان الأخرى. بالنسبة للعالم ككل، فإن نسبة السكان الحاصلين على شهادة جامعية اليوم لا تزال صغيرة نسبياً عند 6.7%، لكن هذا العدد يمثل زيادة بنسبة 40% على مدار العشرين عاماً الماضية. كل متخرّج منكم بعد ظهر هذا اليوم هو جزء من هذه المجموعة الخاصة للغاية. من المتوقع أن يصل عدد سكان العالم إلى أكثر من 10 مليارات شخص بحلول العام 2050، وذلك بعد 31 سنة فقط. تحديكم، مع زملائكم الخريجين في جميع أنحاء العالم، هو معرفة كيفية النهوض بالزيادة السكانية التي تبلغ 3 مليارات نسمة، وفي الوقت نفسه التعامل مع التحديات الكبرى مثل الاحتباس الحراري وأساس كل الحروب والصراعات: التباين الشديد في الثروة.

إن حمل هذه المسؤوليات جماعياً على أكتافكم يجب ألا يبعدكم عن تحقيق أحلامكم الخاصة. في الواقع الاثنان يرتبطان معاً بشكل معقد. نجاحاتكم الفردية تجمع وتندمج لتصبح نجاح اجتماعي ضخم.

في الختام، أقول لخريجي الجامعة الأميركية في بيروت للعام 2019: أنا أوّمن بكم، وأعلم يقيناً أنكم ستثبتون أنكم مهنيون ناجحون للغاية ومصدر فخر وإلهام لعائلاتكم ومجتمعاتكم وللجامعة الأميركية في بيروت. أمضوا قُدماً واعملوا معاً لجعل العالم مكاناً أفضل.

شكراً